

الرسالة

عبرانيين ٤: ١٤-١٦:

(١٠:٦-٦)

يا إخوة، إذ لنا رئيسُ
كهنة عظيمٌ قد اجتاز
السموات، يسوع ابنُ الله،
فلنتمسكُ بالاعترافِ * لأن
ليس لنا رئيسُ كهنةٍ غيرِ
قادرٍ أن يرثي لأوهاننا بل
مُجربٌ في كلِّ شيءٍ مثلنا
ما خلا الخطيئةِ * فلنقبلُ
إذا بثقةٍ إلى عرشِ النعمةِ
لننال رحمةً ونجد ثقةً
للإغاثةِ في أوانها * فإن
كلَّ رئيسِ كهنةٍ متَّخذٍ من
الناس يقيمُ لأجلِ الناسِ
فيما هو لله ليُقرَّبَ تقادمِ
وذبائحٍ عن الخطايا في
إمكانه أن يشفِّقَ على الذين
يجهلون ويضلُّون لكونه هو
أيضاً متلبساً بالضعفِ *
ولهذا يجبُ عليه أن يقربَ
عن الخطايا لأجلِ نفسه
كما يقربُ لأجلِ الشعبِ *
وليس أحدٌ يأخذُ لنفسه
الكرامةَ بل من دعاه اللهُ
كما دعا هرون * كذلكَ
المسيحُ لم يمجِّد نفسه
ليصيرَ رئيسَ كهنةٍ بل
الذي قال له أنت ابني وأنا
اليوم ولدتك. كما يقولُ
في موضعٍ آخرَ أنت كاهنٌ
إلى الأبدِ على رتبةِ
ملكِصداق.

مجرب في كل شيء

«لقد اتخذت جسداً بدون دنس
لكي تبديد لعنة آدم وصليت ومُتَّ يا
يسوع الكلي الصلاح. لذلك نوقر
بإيمان صليبك مع الحربة
والإسفنجة والقصبية والمسامير،
ونسألك أن ترينا قيامتك» (من صلاة
المساء الصغرى، عشية أحد الصليب).
من يتابع الخدم الليتورجية الإلهية

خلال فترة
الصوم المبارك
يلاحظ التضرع
الدائم إلى الرب
كي يقبل
صيامنا
وصلاتنا
ويؤهلنا لأن
نكون مستحقين
أن نعاین آلامه
الخلاصية
ونسجد للصليب

المقدس. فالصليب هو هدف هذا
الموسم البهي الذي فيه يتأمل
المؤمن في أسرار الوجود البشري
وفي الحقائق المتعلقة بالله
والإنسان. وحده المسيح معلقاً على
عود الصليب يوضح هذه الأسرار
والحقائق، إذ هناك يكشف الله ذاته
بابنه المصلوب حباً بخليقته. هناك
تجلى الكمال الإلهي والكمال البشري
بشخص يسوع المسيح الذي هو حقاً
إله وإنسان. هناك كمال تماهي ابن
الله مع خليقته الخاطئة.
كيف تماهى ابن الله معنا نحن

الخطاة على الصليب؟ الرسول بولس
يجيب بوضوح انه فيما كنا ملعونين
بسبب جحودنا وخطايانا، أتى المسيح
و«افتدانا من لعنة الناموس إذ صار
لعنةً لأجلنا لأنه مكتوبٌ (في تثنية
الاشتراع ٢١: ٢٣) ملعون كل من علّق
على خشبة» (غلا ٣: ١٣). نحن خطاة
وملعونون بسبب عدم طاعتنا، لكن
الله، بسبب من محبته، جعل المسيح
«الذي لم يعرف خطيئةً خطيئةً لأجلنا

لنصير نحن برّاً
الله فيه» (٢
كور ٥: ٢١). لقد
صار المسيح
طوعاً لعنة
لأجلنا، خطيئةً
لأجلنا، عبر
حملة خطايانا
بموته على
الصليب. هكذا
تماهى ابن الله
مع الخطاة

العدد ١٣/٢٠٠٣

الأحد ٣٠ آذار

الأحد الثالث من الصوم

أحد الصليب الكريم

البار يوحنا السلمي

اللحن السابع

إنجيل السحر السابع

وصار قادراً أن يخلصهم.
في هذا الأحد الثالث من الصوم نعيدُ
للسجود للصليب الكريم لأن الكنيسة
وعت ان خلاصنا تحقق بصليب الرب،
وبه تشددنا في منتصف الصوم
وتثبتنا لكي نتابع الجهاد حتى نصل
إلى الألام المقدسة ونقوم مع المسيح.
في هذا اليوم نقرأ مقطعاً من رسالة
القديس بولس إلى العبرانيين (٤: ١٤-
١٦: ٥-٦) حيث يقول «فإذ لنا
رئيسُ كهنةٍ عظيمٌ قد اجتاز السمواتِ
يسوع ابنُ الله فلنتمسكُ بالإقرار. لأن
ليس لنا رئيسُ كهنةٍ غيرِ قادرٍ أن يرثي

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤-٣٨)

(١: ٩)

قال الربُّ من أراد أن يتبعني فليُكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني لأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن أهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلصها فإنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أم ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟ لأن من يستحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ يستحي به ابن البشر متى أتى في مجد أبيه مع الملائكة القديسين وقال لهم الحق أقول لكم إن قومًا من القائمين ههنا لا يدقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة.

تأمل

«فليُنكر نفسه»: لننظر أولاً معنى أن يُنكر الإنسان شخصاً آخر، وبعدها ندرك ما يعني بإنكاره لنفسه. من يُنكر شخصاً مثل أخيه أو عبده أو أي واحد آخر فحتى لو رآه يُجلد أو يُسجن أو يُقاد أمام الرؤساء العاميين أو يعاني أي ألم، لن يُسعفه أو يساعده، لا تضطرب نفسه ولا يضحي من أجله. كل ذلك لأنه تغرب كلياً عنه. يريد الرب أن نظهر عدم اهتمام مثل هذا بجسدنا حتى انه في حال جلده أو تعذيبه أو

يمكن لأي عقل مخلوق، بشري أو ملائكي، أن يتصور عظم تجارب وآلام يسوع من أجل عالمه المحبوب. لذا فإن تجاربه وآلامه تفوقان كل إدراك ووصف، ولا يمكن تصورها. الطريقة الوحيدة للتأمل فيها هي أن نصمت كما صمت هو عندما اقتيد إلى الصليب ومات على الصليب. إذا، الصعوبة هي ان يسوع وهو الإله اختبر الألم.

من يرغب في أن يفهم سر الصليب والفداء فليقرأ كلمات الرسول بولس: «فإن قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبدي بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس ويُعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كلِّ حياتهم تحت العبودية. لأنه حقاً ليس يُمسك الملائكة بل يُمسك نسل إبراهيم. من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً وئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يُكفر خطايا الشعب. لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يُعين المجربين» (عبر ٢: ١٤-١٨).

يا رب ارحم

أكثر عبارة نرددها في صلواتنا الليتورجية الأرثوذكسية هي يا رب ارحم، Kyrie Eleison. نتلوها مرة أو ثلاثة أو اثنتي عشرة أو أربعين وأحياناً مئة مرة، في الصباح والمساء ونصف النهار ونصف الليل. وتبقى دائماً أيضاً وأيضاً بسلام إلى الرب نطلب: يا رب ارحم.

ما معنى هذا الطلب المستمر للرحمة؟ هل هو وعي الكنيسة لموضوع الخطيئة الذي يفرض هذه الصرخة الحاملة للتوبة والطالبة الغفران والشفقة من الديان العادل المرهوب؟ هذا الوعي هو جزء من الحقيقة أو المعنى الذي يقف وراء

لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا ما خلا الخطيئة» (٤: ١٥ و١٥). الرب يسوع المسيح إنسان مثلنا في كل شيء ما عدا الخطيئة، جرب في بشريته، وإرادته أخضع مشيئته البشريّة لإرادة أبيه. لقد بذل الشيطان جهداً كبيراً لكي يبعد يسوع عن هدفه العظيم. مباشرة بعد معموديته، عندما كشف يسوع نفسه كحمل الله الحامل خطايا العالم، أخذ يسوع إلى البرية «ليجرب من إبليس» (متى ٤: ١). صام وصلى أربعين يوماً وليلة. أتى بعدها الشيطان ليوقع به محاولاً إقناعه أن يصير ملكاً دون العذاب، أن يصير مسيحاً دون الصليب، ومخلصاً دون الآلام. لكن يسوع قاوم كل مكائد الشيطان وكشف كذبه وطرده. لقد تجسد يسوع ليموت، لأنه لا طريقة أخرى لتجديد الخليقة سوى عبر موت ابن الله على عود الصليب. يظن الكثيرون ان تجارب يسوع لا معنى لها، لأنه ابن الله. كما يرون في آلامه حركات فارغة، خالية من الألم الحقيقي والوجع، لأنه كلمة الله الإلهي الذي به كان كل شيء. يقولون: ما معنى انه جرب وتألم طالما هو حقيقة ابن الله المتجسد؟ ويضيف المتطرفون منهم: إذا تألم على الصليب نصف نهار، فالملايين يتألمون كل يوم أكثر بكثير ولمدة أطول. كم من البشر يتمنون أن يتألموا ليوم واحد ويرتاحوا باقي أيامهم وسنيهم دون عذاب! لأن يسوع هو ابن الله الأزلي المتجسد كإنسان كامل، ولأنه هو الله، وكإله اختبر بجسده ونفسه البشريين رفض خليفته له وخيانة إخوته وترك أبيه له على الصليب، فإن تجاربه وعذاباته ترعبه وتعذبه أكثر من أي «إنسان آخر عادي»... كل ذلك لكي يصلح خليفته معه في شركة حياة كاملة لا تنتهي. بهذا المعنى الدقيق يمكننا القول انه لا

إحراقه أو فعل أي شيء به لن نحزن عليه. هكذا ينبغي للواحد ان لا يشفق على جسده. كما ان الوالدين يشفقون في الواقع على أولادهم فيسلمونهم للأساتذة ويطلبون منهم أن لا يشفقوا عليهم هكذا يفعل المسيح. هو لا يقول يجب أن لا يشفق الواحد على نفسه، بل ذكر شيئاً أعظم فقال: «أن ينكر الإنسان نفسه» أي **ألا يكون له أي شيء مشترك مع نفسه** لا بل أن يعرضها للأخطار والجهدات، وموقفه في كل هذا أن يحسب نفسه كشخص آخر بالكلية. لم يقل «لينكر» بل قال arnisastho aparnisastho «لينكرن» مستخدماً صيغة التوكيد ليشدد على فعل الانكار هذا. **«ويحمل صليبه»:** هذا ينتج عما سبق. حتى لا تعتقد أنك تنكر نفسك فقط بالكلام، بالشائتم الموجهة ضد نفسك، يوضح يسوع إلى أي حد يجب عليك أن تنكر ذاتك: **حتى الموت، الموت المهين.** لم يقل لينكر نفسه حتى الموت بل قال «ويحمل صليبه» دالاً على الموت المهين، هذا ليس مرة واحدة أو مرتين بل في حياته كلها يجب أن يقوم بذلك. يجب أن تحفظ باستمرار في ذهنك **ذكر الموت**، وأن تستعد كل يوم للذبح. ذلك أن كثيرين مقتوا الأموال والملذات والمجد لكنهم لم يزدروا بالموت بل خافوا من الأخطار، أما أنا فأريد من مجاهدي أن

«يا رب ارحم». ولكن رحمة الله لا تنحصر في طلب غفران الله وتجاوز آثامنا، وإلا كيف نفسر ترتيل الجماعة الكنسية «يا رب ارحم» على كل طلبية في القداس الإلهي أو السحر أو الغروب، والتي نطلب فيها السلام والصحة والمطر والفصول المعتدلة وخصب الأرض بالثمار وشفاء المرضى والمتعبين والأسرى؟ نرتلها أيضاً أثناء سيامة الأسقف والكاهن والشماس، أثناء استدعاء الروح القدس عليهم لخدموا كلمة الرب ورعيته. كما نرتلها في خدمتي المعمودية والزواج بعد طلبات استدعاء الروح القدس لتقديس المياه ولمباركة العرس. كما نرتلها في أكثر المواسم فرحاً، في الفصح المقدس.

قد تكون كلمة «رحمة» هي التي انشأت الالتباس في اذهاننا إذ اننا نفسرها اليوم بتعابير حقوقية، كما في المحاكم. وبالتالي إما أن يدان الإنسان أو يرحم، وصارت «يا رب ارحم» تعني «يا رب اغفر لنا». هذا معنى من المعاني الكثيرة لكلمة رحمة حسب الكتاب المقدس: الصلاح، اللطف، المحبة، طول الأناة، التحنن، الصدقة إلخ... القديس يوحنا الرحوم (بطيريك الإسكندرية) لم يكن قاضياً رحم المجرمين، بل كان أسقفاً تميز بمساعدة وخدمة الفقراء والمحتاجين والمصابين. لنتذكر معاً مثل السامري الشفوق الذي أورده الإنجيلي لوقا (١٠: ٢٥-٣٧) حيث السامري (العدو) يهتم باليهودي المصاب. ولما سأل الرب من صار قريباً للذي وقع بين اللصوص، كان الجواب «الذي صنع معاً الرحمة».

كلمة رحمة اليونانية Eleos هي ترجمة للكلمة العبرانية Hese. قد يكون هذا التعبير العبراني أفضل تعبير بشري عن صفات الله مجتمعة. إذ ان هذه الكلمة تحمل في طياتها معنى الرحمة والمحبة والغفران

والصلاح والصدقة وكل ما يمكن أن يفكر به الإنسان من صفات جيدة. «يا رب ارحم» تعني «يا رب كن رحيماً، منعماً، شفوفاً، متعظفاً، محباً، كريماً، متحنناً، لطيفاً، مقوياً...» الله حسبما أعلن ذاته للبشر، كما نقرأ في الكتاب، هو كل هذه الأمور. لذا فإننا عندما نصلي له «يا رب ارحم» نقول له: يا رب كن معنا كما أنت. يا رب تصرف معنا كما أنت. على هذا الأساس نستطيع أن نجيب «يا رب ارحم» على كل طلبية. فالرب الرحوم هو مانح الصحة والخيرات وهو معطي المطر والرازق كل شيء وملك السلام ورب كل ما في السماء وما على الأرض وما تحت الأرض.

رحمة الله تجلت بأجلى بيان في تجسد ابنه الوحيد. لم يشأ الله بسبب رحمته، هذه الصفة التي تشمل كل الصفات، أن يبقى بعيداً عن ملكوته فسعى إلى عودتنا لنشاركه الملكوت وأرسل ابنه الوحيد ليفتدينا بسبب محبته المجانية لنا: «الله الذي هو غني في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح بالنعمة أنتم مخلصون» (أف ٢: ٤-٥). في الرب يسوع تجسدت رحمة الله التي هي الوجه العملي لمحبة الله.

إذا كانت الرحمة هي الصفة المطلقة لله، فإن دعوته لنا هي «كونوا رحماً كما أن أباكم أيضاً رحيم» (لو ٦: ٣٦) هي دعوة طبيعية. بهذه العبارة توج يسوع تعليمه إلى تلاميذه «أحبوا أعداءكم، أحسبوا إلي مَبغضكم. باركوا لاعنيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم... وكل من سألك فأعطه... وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا... ولا تدينوا فلا تدينوا. لا تقضوا على أحد... اغفروا يغفر لكم. أعطوا تعطوا» (لو ٦: ٢٧-٣٨). هذا التعليم نفسه ينهيه الإنجيلي متى بـ «فكونوا

أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (٥ : ٤٨). الكمال يوازي الرحمة. الكمال هو مبتغى الإنسان المؤمن لكي يدخل الملكوت، والكمال هو الرحمة، أي أن نسعى أن نحوي صفات الله فينا. «طوبى للرحماء لأنهم يرحمون» (متى ٥ : ٧).

نداء

صدر غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع البيان الآتي:

«يحزننا جداً أن تكون المساعي التي قامت بها أطراف متعددة في العالم من حكومات وقيادات دينية مسيحية وإسلامية، والنداءات التي أطلقتها ملايين الناس في مختلف أصقاع الأرض لتغليب الحل السلمي على الحل العسكري في المسألة العراقية قد باءت بالفشل. واليوم إذ نشهد حملة عسكرية ضارية تستهدف العراق شعباً وأرضاً، فإنها تنذر بعواقب لا يمكن التكهن بمداهها وأثارها ليس فقط على الشعب العراقي فحسب بل على كامل منطقة الشرق الأوسط.

إننا ندين بقوة سياسة «حق القوة» على «قوة الحق» ونشجب باسمنا وباسم جميع ابنائنا هذه الحرب غير المبررة التي سيعاني من نتائجها آلاف المهجرين والمصابين والمعوقين من أطفال وشباب ونساء وشيوخ.

إننا إذ نتعاضد مع كل المتألمين في هذه الحرب الضارية، وعملاً بإيماننا الذي يقتضي منا ألا نكون متفرجين فحسب، فإننا قمنا باستدعاء كل مؤسساتنا الكنسية لتقوم بتلبية حاجات المهجرين العراقيين الذين يتوافدون إلى مناطق مختلفة في بلدنا سوريا.

ستقوم اللجنة المنبثقة عن هذه المؤسسات بتجميع المساعدات المالية والعينية بما يتوافق

والحاجات المطلوبة. إننا نسأل أبناءنا الأحياء التبرع المادي والعيني والاتصال بأخويات الكنائس والوكالات والدار البطريركية من أجل تلبية واجبهم الإنساني.

أيها الأبناء الأحياء، لنصل جميعاً ونحن نعبر فترة الصيام الأربعيني المقدس لكي ينظر الرب بعين الرحمة إلى ما يعانیه أبناءنا في العراق وفلسطين وفي كل أرض منتهكة في هذا العالم».

مسرحية

تدعو لجنة النشاطات في رعية كنيسة القديس ديمتريوس - الأشرقية جميع المؤمنين إلى حضور مسرحية «ملوك الطوائف» للأستاذ منصور الرحباني عند الثامنة والنصف من مساء الخميس ١٧ نيسان ٢٠٠٣ على مسرح كازينو لبنان. أسعار البطاقات: ٢٠,٠٠٠ و ٤٠,٠٠٠ و ٦٠,٠٠٠ و ٧٥,٠٠٠ ل.ل. يعود ريع هذه البطاقات للعمل الاجتماعي ونشاطات الشبيبة. للحجز الرجاء الاتصال على الرقم ٠١/٣٣٤٠٨٦ أو ٠١/٢٠٣٩٢٤.

فيلم وثائقي

أعدت لجنة ترميم كاتدرائية القديس جاورجيوس - بيروت فيلماً وثائقياً عن الكاتدرائية عنوانه نحو حياة جديدة، مدته ساعة و متوفر باللغات العربية والفرنسية والانكليزية، ويعود ريعه لإكمال ترميم الكاتدرائية. ثمن النسخة ٢٠,٠٠٠ ل.ل.، يُطلب من مكتبة الرجاء - ت. ٠١/٥٦٤٤٤١، من كافة كنائس الأبرشية، من Virgin Megastore. كما يمكن طلبه عبر الموقع الإلكتروني للكاتدرائية www.stgeorgebeirut.org

يصارع حتى الدم وأن تؤدي به جهاداته إلى الذبح. حتى لو اضطر إلى أن يواجه الموت المهين أو اللعين أو الناتج عن شك شرير، عليه أن يواجهه بشجاعة وقبل أي شيء أن يفرح بكل ذلك.

«ويتبعني» لأنه من الجائز أن يتألم الواحد دون أن يتبع المسيح، وعندها لا تأتي آلامه من أجل المسيح كما هي حال اللصوص الذين يعانون من الآلام الكثيرة وكذلك سراق القبور. كي لا تعتقد أن مجرد وجود الأخطار كافٍ، يُضيف موضحاً المبرر أو الدافع للأخطار هذه، وهو أن تتبع المسيح فيما أنت تعاني من الآلام هذه، أن تصبر عليها من أجله وأن تحوز سائر أنواع الفضائل. لذلك يُضيف «ويتبعني»، حتى إذا ما واجه أحد الأخطار لا يبرهن فقط عن رجولة بل يُظهر أيضاً تعقلاً ووداعة وأشكال التقوى كافة. هذا ما يقصد بالقول أن يتبع الإنسان المسيح كما يجب: أن يهتم بكل أنواع الفضائل وأن يحتمل كل شيء من أجله. هناك أناس يتألمون ويتبعون الشيطان واهبين أنفسهم له. أما نحن فعلياً أن نتألم من أجل المسيح أو بالأحرى من أجل أنفسنا. أولئك يؤذون أنفسهم في هذه الحياة وفي الأخرى، أما نحن فنريح هذه الحياة وتلك.

القديس يوحنا الذهبي الفم